وابدا عوراتهم في ذلك كما اعوا ابويهم وريشا اي ولباسا تتجملون به والريش للطير
للطاير معروف وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان فاستعير للانسان
لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم ولباسا للزينة
لان الزينة غرض صحيح كما قال تعالى لتركبوها وزينة وقال تعالى ولكم فيها
جمال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ابن عباس وريشا
اي مالا يقال تريش الرجل تمول ولما ذكر سبحانه وتعالى اللباس الحسي
وقسمه الي ساتر ومزين اتبعه اللباس المعنوي فقال ولباس التقوى
قال ابن عباس هو العمل الصالح ومراد الله تعالى في تعظيم المعنوي بقوله
ذلك خير اي ولباس التقوى هو خير من لبس الثياب لكونه دايم اللطف
لانه قد يكشف العورة الحسية والمعنوية فلو تجمل الانسان باحسن الملابس
وهو غير متق كان كله سوات ولو كان متقيا وليس عليه الا خرقة توارى
عورته كان في غاية الجمال والكمال وانشدوا في المعنى اذا المرء لم يلبس
ثيابا من التقى عري وان وارى الجميع قميصها وقال قتادة لباس
التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث على التقوى وقال
عثمان بن عفان هو السمت الحسن وقال ابن الزبير هو خشية الله
تعالى والعمل الصالح يشمل هذه الامور كلها وقرا نافع وابن عامر والكسائي
بنصب السين عطفا على لباسا والباقون بالرفع عطفا على الابتدا وخبره
ذلك خير ذلك اي انزال اللباس من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم
يذكرون فيعرفون نعمة الله فيتقون ويتورعون عن القبايح وهذه الاية
واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوات وخصف الورق
عليها اظهار المنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة
من المهانة والفضيحة اظهار واشعار بان الستر باب عظيم من ابواب
التقوى يا بني آدم اي الذي خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي ثم اسكنته

جنتي

١٢٧

جنتي ولم تصبها اليهود ان يحقي لا يفتننكم اي يضلنكم الشيطان اي البعيد
المحترق بالذنوب اي لا تتبعوه فتفتتنوا فيضلكم بذلك من دخول الجنة ويدخلكم
النار كما اخرج ابويكم من الجنة بفتنته بعد ان كانا سكناها وتمكنا فيها
وتوطناها وقد علمتم ان الدفع اسهل من الرفع وقوله تعالى ينزع عنهما لباسهما
حال من ابويكم او من اخرج واسناد النزع للباس الى الشيطان وان لم
يباشر ذلك لان نزع لباسهما بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاسند
اليه واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقيل الاظفار تذكرة وزينة
وبقايا وقال وهب بن منبه كان نورا يحول بينهما وبين النظر وتقدم بعض
ذلك وقال مجاهد كان لباسهما التقوى وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة قال
بعض المفسرين وهذا اقرب لان اطلاق اللباس ينطلق عليه وان النزع لا يكون
الا بعد اللبس اه ويتعلق الكلام على قوله ليريهما سواتهما انه اي الشيطان
يراكم هو وقبيله اي جنوده وقال ابن عباس قبيله ولده وقال ابن زيد نسله
واعاد الكناية ليحسن العطف والقبيل جمع قبيلة وهي الجماعة
المجتمعة التي يقابل بعضها بعضا من حيث لا ترونهم اي للطافة اجسامهم او
عدم الوانهم وعن ابن عباس انه قال ان الله تعالى جعلهم يجرون من ابن آدم
مجرى الدم وجعل صدور بني آدم مساكن لهم الا من عصمه الله تعالى كما
قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا
يرونهم وعن مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت
الثرى ويعود شيخنا فتى وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد
المؤنة الا من عصمه الله تعالى ومنع المرئية اذا كانوا على خلقتهم الاصلية
والا فقد يرون اذا تشكلوا بصورة حيوان او نحو ذلك
... ابليس على صورة شيخ ونقل
لكثير من الانبيا على صورة حية قال شيخنا القاضي زكريا وحيوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)